اسم المصدر : المدينة
التاريخ: 01-03-2012 رقم العدد: 17844 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 98 رقم القصاصة: 1

# مدير مركز دراسات الخليج: الاتحاد الخليجي ضرورة إستراتيجية فرضت التحديات تسريع خطاها

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 01-03-2012 رقم العدد: 17844 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 98 رقم القصاصة: 2

محمد حفني - القاهرة

قال الدكتور جمال مظلوم مدير مركز دراسات الخليج بالقاهرة إن مجلس التعاون الخليجي يعد أحد أبرز التجمعات الإقليمية العربية الناجحة منذ إنشائه في مايو ١٩٨١، ففي نوفمبر ١٩٨١ أرسيت قواعد العلاقات الاقتصادية بين دوله، وأنشئت بموجبها منطقة التجارة الحرة في مارس ١٩٨٣، وفي ديسمبر ٢٠٠١ زاد التعاون بينهم باتفاقيات اقتصادية جديدة أكثر قدرة على التفاعل مع المستجدات الاقتصادية عالميًا وإقليميًا بتبني برامج أكثر قوة، وقد تجسدت أولى ثمار تلك العملية في الإعلان عن قيام الاتحاد الجمركي يناير ٢٠٠٣، وأصبحت بموجبه الدول الأعضاء منطقة جمركية واحدة، تستبعد فيها الرسوم الجمركية واللوائح والإجراءات المقيدة للتبادل التجاري بين الدول الأعضاء، مع تطبيق تعريفة جمركية موحدة بواقع ٥٪ تجاه العالم الخارجي، وحققت تجربة مجلس التعاون الخليجي الكثير من الإنجازات في العديد من مجالات التعاون، أبرزها في مجال التبادل التجاري والتعاون الجمركي، وذلك بإقامة منطقة التجارة الحرة بين الدول الأعضاء.

وأضاف مظلوم أن دول مجلس التعاون اتخذت قرارات هامة خلال السنوات الماضية بهدف إزالة القيود على انتقال الأفراد ورؤوس الأموال، بما يؤدي إلى تعميق المواطنة الاقتصادية لمواطني الدول الأعضاء، وعلى صعيد توحيد السياسات الاقتصادية أقر المجلس استراتيجية التنمية الشاملة بعيدة المدى -٢٠٠٠ ٢٠٢٥- بالإضافة إلى سياسات التنمية قصيرة المدى، كما أقر الإستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية والسياسة الزراعية المشتركة، كذلك الإستراتيجية السكانية لدول مجلس التعاون. وأضاف مدير مركز دراسات الخليج انه رغم النجاحات التي حققها مجلس التعاون خلال العقدين الماضيين، إلا أنه عانى في ذات الوقت من عدة إخفاقات، أبرزها تواضع حجم التجارة البينية للدول الأعضاء بسبب تشابه هياكل الصادرات لتلك الدول، والتي يمثل البترول العمود الفقري لها، ورغم الجهود الخاصة بتنسيق خطط التنمية بدول

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 01-03-2012 رقم العدد: 17844 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 98 رقم القصاصة: 3

قوات درع الجزيرة (أرشيفية)

المجلس، إلا أن الملاحظ هو استمرار هيمنة الصناعات الاستخراجية من باطن الأرض على هيكل الإنتاج السلعي، فهناك محدودية في مساهمة قطاع الزراعة وعدم قيام الصناعات الإستراتيجية الهامة خاصة الصناعات الغذائية، وإصرار بعض الدول على استمرار المطالبة بشهادة المنشأ عند انتقال السلع الوطنية بين الدول الأعضاء، وقال انه لم يعد أمام دول مجلس التعاون الخليجي في ظل عصر التكتلات خيار سوى التحول من التعاون إلى الاتحاد لمحاولة تجاوز الإخفاقات واستكمال خطوات التكامل الاقتصادي الخليجي الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في افتتاح القمة الخليجية الـ٣٢ الأخيرة بالرياض بالانتقال من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد في كيان واحد، لأن المادة الرابعة من نظامه الأساسي تؤكد على أن من أهدافه «تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها، وأضاف أن خبرة خادم الحرمين الشريفين ويقظته دعته إلى ضرورة الاتحاد لعدة أسباب منها حرصه على استمرارية هذه التجربة الرائعة، إضافة إلى أن التقارب السياسي والدستوري والقانوني بين نظم المجلس من جهة، والتشابه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين دوله من جهة أخرى، موضحًا أن مجلس التعاون حقق خلال مسيرته الكثير من الانجازات لأبناء دول الخليج التي لا يمكن لأي متابع أن ينكرها، لكونها أصبحت ملموسة على كافة الأصعدة، ويشعر بنتائجها عدة قطاعات خاصة القطاعات «الاقتصادية والأمنية والعسكرية والثقافية والتعليمية والسياسية والإعلامية والصحية وقطاع الكهرباء وغيرها»، وهي إنجازات إذا ما قيست وفق متغيرات وتقلبات الأمرّجة العربية تعتبر إنجازات كبيرة. وأضاف مدير مركز دراسات الخليج أن خبرة خادم الحرمين الشريفين ترى أن المنطقة تمر بتحديات تستدعي من الجميع اليقظة، وأن التاريخ علم دول المنطقة -كما قال الملك عبدالله- من قبل بألا تقف عند واقعها، وهو ما قويل بترحيب من القادة الخليجيين، والتجربة الوحدوية التي دعا لها الملك عبدالله ستمر إذا ما كتب لها النجاح بخطوات عديدة قبل أن تستقر وترسي على النموذج الذي يرغب فيه ويرتضيه قادة دول المجلس وشعوبها والذي لن يخرج في تقديري في بداية الأمر عن إقامة «اتحاد كونفدرالي» وهو اتحاد ينشأ بين دولتين أو عدة دول بمقتضى معاهدة أو اتفاقية بينها لرعاية المصالح المشتركة في المحيط الدولي، كمنع الحرب والدفاع المشترك بينها، والتعاون والتنسيق الفعال في عدة مجالات، مع احتفاظ كل دولة بممارسة سيادتها الداخلية والخارجية بحرية كاملة، وإقامة علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الأخرى دون تأثير من الإتحاد، فالتجارب الوحدوية العربية علمتنا أن التدرج في الأمور الوحدوية وعدم الاستعجال أفضل من تطبيق التجربة كاملة دفعة واحدة، وهذا هو سر قوة مجلس التعاون وثباته لمن لا يعرف.

وقال مظلوم إن الاتحاد بصفة عامة بات ضرورة كبرى في عالم التكتلات، وأن الوحدة العربية والإسلامية هي مطمح الشعوب العربية، وأن تطلعات خادم الحرمين الشريفين منذ توليه المسؤولية هدفه وحدة الأمة، وأضاف أن الاتحاد الذي اقترحه الملك عبدالله وتبنته الرياض من قبل سيحقق نقلة نوعية في العلاقات بين دول الخليج، خاصة أن الاتحاد أصبح ضروريا في المرحلة الحالية التي تتطلب التلاحم وتوحيد الصف في مواجهة المشاكل الداخلية والخارجية التي تواجه تلك المنطقة العزيزة على قلوبنا كافة، منوهًا بأن الاتحاد سيشكل الدرع الواقية لمواجهة كل ما يهدد أمن واستقرار دول المجلس وشعوبها ضد أي عدوان خارجي، في ظل ما يحيط بها من تحديات ومخاطر تستلزم الوحدة والتكاتف.

وقال د. مظلوم إن الوحدة الخليجية أصبحت ضرورة إستراتيجية تفرضها المتغيرات الهامة التي تمر بها المنطقة، مشددًا على أن الاستقرار بمفهومه الشامل يعتبر ركيزة أساسية من ركائز التنمية المنشودة على جميع الأصعدة، وقال إن مخاطر اليوم تحيط بالعرب جميعًا، وتتطلب دعوات ومبادرات من هذا النوع، وأن الاتحاد سوف يجمع قدرات وطاقات الدول الست في كوكبة واحدة، فبدلًا من أن تكون أنشطتها من ناحية الجانب الدبلوماسي على سبيل المثال غير متعاونة سيكون لها خط واحد، كما سيكون لها

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 01-03-2012 رقم العدد: 17844 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 98 رقم القصاصة: 4

تأثير أكبر على المدى المتوسط والبعيد، وسيكون لها خط من الملفات الاقتصادية المهمة التي أقرتها من قبل جامعة الدول العربية، موضحًا أن الاتحاد الخليجي ليس ترفًا بل هو حاجة أمنية واقتصادية وسياسية ملحة، وهي مسألة وجود وبقاء لكل دول المجلس خصوصًا أن الخطر الذي يهدد دول المجلس يعتبر مصدره واحدا وهو إيران.

وأبدى مدير مركز دراسات الخليج تفاؤله من تحول دول مجلس التعاون من مرحلة التعاون إلى مرحلة التوحد مطالبًا بالتعجيل في ذلك، موضحًا أن توحد دول مجلس التعاون الخليجي سيصب في مصلحة التعاون العربي المشترك، ويأمل كثيرون في أن تكون فكرة إقامة اتحاد خليجي خطوة في الطريق إلى وحدة عربية وإسلامية شاملة، معتبرًا نشأة مجلس التعاون الخليجي طبيعية لوجود تجانس ما بين الدول من حيث العوامل الاجتماعية والدينية والأنظمة السياسية في البلدان الستة، إضافة إلى أهمية المجلس في مواجهة الأحداث التي شهدتها منطقة الخليج العربي حين التأسيس كالثورة الإيرانية التي وقعت وبدء التصعيد من النظام الإيراني الجديد ضد دول الخليجية والغزو السوفيتي لأفغانستان والحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وقال إن دول مجلس التعاون الست مدعوة اليوم لاتخاذ مواقف وقرارات ذات بُعد استراتيجي، فثقلها السياسي والاقتصادي يسمح لها بلعب أدوار مؤثرة في حياة المنطقة ومستقبلها، فربما التعاون كان مفيدًا في السابق، لكنه لم يعد كافيًا اليوم، فالوحدة تبدو سبيلًا للقوة، والقوة تبدو وسيلة لإعادة إنتاج موقع يلبي الطموحات، وأن فكرة التكتلات والاتحادات قد أثبتت جدواها وغاياتها حتى بين الدول والمجتمعات غير المتقاربة قوميًا، متسائلًا: كيف والعرب يملكون من المقومات والأسباب التي ينبغي أن تجبرهم على تلقف الدعوة والبناء عليها، في ظروف هي الأخطر التي نمر بها بين شعوب المعمورة كافة؟! وقال :المطلوب اليوم احتضان هذه الدعوة وتعميمها على كل التجمعات الفرعية العربية، باعتبارها شأنًا عربيًا خالصًا، وقضية محورية يصعب التملص منها.